بسهولةٍ بالغةٍ ووقحة

جوان تتر ❖

(١)

فـي الغرفة العفنة الباردة، حيـث لا شعاع ولا أحبّة،
مزّقتُ صـورَ أصدقائي. شتمتُ مثـوى والدي وقادةَ
الأحـزاب، الذيـن يضربون زوجاتهـم. حتّى أختي،
الشابّةُ البعيدة التـي لا يستقبلُ هاتفُها رسائلي منذ
ساعـات، محوتُ لقبَها من قائمـة الأسماء القريبة.
أحرقتُ صورتَها اليتيمة، التي بالأبيض والأسود.
«إنّه شاعرٌ صغير، صغير، وحشرة»:
هكذا انعتوني في ذواتكم.

(٢)

القتل والدّم والصَّخَب أفعال باردة.
فـي يـوم شتـويّ كهـذا لـن نفكّـر بالانتحـار، إنّما
سنستحضِـرُ الأمّهـات اللواتـي تعرّفْنـا إليهـنّ في
أحلامنا.
لا خطأ في ذلك.
إنّـه الإثمُ الوحيدُ للإلـه، بكلّ حَزمٍ خَلَـقَ للمرء أمًّا
واحدة.

(٣)

لأنّنـي لا أستطيـع عبـورَ الشـارع الآن..
يتوجّـب علـيَّ التفكيـر بأشيـاء بسيطـة.
مثلاً، لِـمَ نسيتُ، أو على الأرجـح تناسيتُ، أن أقولَ
لصديقتنـا الفرنسيّـة :إنّ خطواتـكِ، التـي تزيـدُ
وسامةَ المنزل الصغيـر المُطِلّ على صخبٍ عنيف،
قادرةٌ على رسـم وجوهٍ لحيواناتٍ أليفةٍ في ذاكرتنا.
أو مثلاً:
إنّ كلامـكِ رقيـق، ووجهَـكِ بـاذخ، وإنّ المدينـةَ
تتقمّصُ روحَ كِتابٍ آنَ تبتسمين للأضواء.

(٤)

هَيْيْـي... آمُرُكِ أن تصيخي السَّمْـعَ قليلاً، وإيّاكِ أن
تَشْرُدي
إلى حديث الجدار في منزلكِ الصغير.
له هَمْسُ المطر في يوم عُطلةٍ طويل
إلى الشجرة في ذهنِك التي روحها صورتُكِ.

(٥)

فـي الركْنِ القصـيّ المُعتم توابيتُ تُضاهـي تلك التي
تُوضَع في المستشفيات، حيث تجويفٌ داخلَ الجدار.
ثلاثـةُ موتـى يرقـدون بسـلام: كـذا تبـدو سُحناتُهم
الهادئة.
أُحْشَرُ في تابوت، برداءٍ أسودَ رقيق. لستُ الخائف.
هُنيهَـةً تزيدُ العتمَةَ. يأتيني نـواحُ الموتى الثّلاثة. أظلُّ
الصّامِتَ، ثـمّ لا ألْبَثُ أن أبدأ النـواحَ بصوتٍ متقطّع،
ويعلو النـواحُ حتّى يَصِلَ آخِرَ حَنْجرتـي التي أشعرُ بها
تتوسّعُ شيئًا فشيئًا. تتواترُ أمام حَدَقَتَيّ رسومٌ لشخوصٍ
أعيهِـمْ تمامًا. شخصٌ مُفْرِدٌ لا أميِّزُ وجهَه، قبيحٌ، يَشُدُّ
بغضبٍ دُرْجَ التابوت ويَنْهرُني:
استيقظْ أيُّها الميِّت... استيقِظْ.
فـي منْزلنا المُطلّ على اوتوسترادٍ يَضُجُّ بسيرِ العرباتِ
المسرِعة، داعبني النّومُ.
لا أعي التآخي بين المقابرِ والشوارعِ العريضة!

(٦)

بيروتُ مساءٌ...
نساءٌ على الطُرُقات...
أحْمِلُ قدمَيَّ، بيُسْرٍ أعبرُ الشارعَ...
بخفّةِ طفلٍ ورشاقته، أنْبُرُ كُلّ ما كان لي سابقًا.

سوريا

❖ شاعر سوريّ. له ديوان بعنوان: هواءٌ ثقيل، فاز بجائزة الملتقى الثاني لقصيدة النثر في القاهرة للعام ٢٠١١.